



يَزِيدُ بْنُ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيِّ الْبَصْرِيِّ إِرَادَةُ وَمَوْقِفٌ

تأليف
الأستاذ هاني نمر

مركز تراث البصرة



العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث البصرة

البصرة - بريهة

هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧-٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

البريد الإلكتروني: Email : basrah@alkafeel.net

نمر، هاني، 1977

يزيد بن مسعود النهشلي البصري : ارادة ومواقف / تأليف الاستاذ هاني نمر. - الطبعة الأولى. - البصرة : العتبة العباسية المقدسة، مركز تراث البصرة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، 1436هـ. / 2015 .

55 صفحة ؛ 24 سم

المصادر : ص. 50 - 53 ؛ وكذلك في الحاشية.

1. النهشلي، يزيد بن مسعود بن خالد، القرن 1 هـ. - نقد وتفسير. 2. الصحابة والتابعون - تراجم. أُلّف. العنوان.

BP80.N32 N3 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: يزيد بن مسعود النهشلي البصري، ارادة وموقف.

تأليف: الأستاذ هاني نمر- وحدة الدراسات- مركز تراث البصرة.

الناشر: قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة- مركز تراث البصرة.

التصميم والإخراج: علي يوسف النجار.

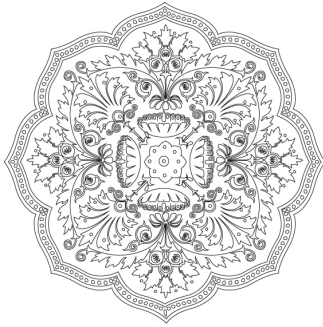
الطبعة: الأولى. ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

عدد النسخ: ١٠٠٠.

حقوق الطبع والنشر محفوظة على الناشر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





المقدمة

لا شكّ ولا ريب أنّ انتماءاتِ بعض المؤرّخين وتوجّهاتهم تفرض عليهم أسلوباً خاصّاً في نقل الأخبار وتدوين الأحداث، فهم على درجة عالية من الذكاء والحيلة، وفي الوقت نفسه تمكّنهم من أن يضلّلوا الرأي العام، وأن يُغيّروا أسباب الأحداث ونتائجها بأسلوب (لا لكم ولا عليكم)، أو بإيهام النَّاس بوسطية الموقف وعدم الانتماء لإحدى جهات النزاع بنقل وقائعه وحيثياته.

لذا ترى أنّ معايير تقديم شخصيّة ما قد اختلفت من مؤرّخٍ لآخر في الطرح والأسلوب - المادح أو القادح - والتغاضي عن بعض الشخصيات دون سواها ممّن لها دورٌ فاعلٌ وتأثيرٌ واضحٌ في أحداثٍ معيّنة، لأسبابٍ عديدةٍ مختلفةٍ باختلاف الشخصيات مكاناً وزماناً، وهذا خلافُ العدل والإنصاف والأمانة العلميّة في نقل الأخبار.

فالإنصافُ أنّ أيّة شخصيّة تاريخيّة، سياسيّة كانت أو اجتماعيّة أو غير ذلك يجب أن تُقاس بمقاييس القيم الأخلاقيّة والموازن الإنسانيّة، وأن يُنعم النظرُ في مواقفها من الأحداث التي واكبتها، لا أن تُقاس بدمويّتها وانسلاخها من القيم الدينيّة والأخلاقيّة، وتجردّها من روح الإنسانيّة، وتمردّها حتى على العادات والتقاليد.

ومع الأسف فإننا نرى الكثير من الشخصيات قد أخذت اهتماماً واضحاً من المؤرخين، وتربعت أسماؤها على قمة الهرم في أمهات كتب التاريخ، مع كونها عُرِفَتْ بِأَتَمِّهَا غَيْرِ سَوِيَّةٍ بِتَصَرُّفَاتِهَا، بَعِيدَةً كُلَّ الْبَعْدِ عَنِ الْأَخْلَاقِ وَالنُّبْلِ بِأَفْعَالِهَا الَّتِي يَنْدَى لَهَا جَبِينُ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَتَجِدُ الْمُوَرِّخَ يَخْلُقُ الْأَعْدَارَ وَيُعَلِّلُ الْأَسْبَابَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ لِأَفْعَالِ تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ، وَيَعْمَلُ جَاهِداً لِتَحْسِينِ صَوْرَتِهَا، وَيَعْتَذِرُ لَهَا بِعُذْرٍ أَقْبَحُ مِنْ فِعْلِ صَاحِبِهَا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا تَزَلُّفٌ لِحَاكِمٍ أَوْ مَحَابَاةٌ لْجِهَةٍ يَنْتَمِي إِلَيْهَا نَاقِلُ الْخَبَرِ.

على حين تجدُ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ مِمَّنْ نَمَتْ الْأَخْلَاقُ النَّبِيلَةُ وَالْمَوَاقِفُ الْإِنْسَانِيَّةُ مَعَهُمْ، وَعُرِفُوا بِحُسْنِ سَلُوكِهِمْ، وَسَدَادِ رَأْيِهِمْ، وَصِدْقِ إِيْمَانِهِمْ وَصَفَاءِ سَرِيرَتِهِمْ، وَطَيْبِ مَعَاشَرَتِهِمْ، وَمِمَّنْ عُدُّوا مِنْ وَجْهَاءِ أَقْوَامِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ، وَعُرِفُوا بِعَدْلِهِمْ وَإِنصَافِهِمْ، تَجِدُهُمْ يُرْمَوْنَ بِسَهْمِ الْإِهْمَالِ وَالتَّنْكَرِ لِحَالِهِمْ، وَمَحْوِ ذِكْرِهِمْ، كَمَا هُوَ حَالُ شَخْصِيَّتِنَا الَّتِي سَنَسَلِّطُ الضُّوْءَ عَلَيْهَا، لِمَا لَهَا مِنْ أَمْهِيَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي تَارِيخِ وَاتِّمَاءِ مَدِينَةٍ، وَشَعْبٍ كَامِلٍ.

فَمَنْ هُوَ يَزِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّهْشَلِيُّ؟ مَا هِيَ مَوَاقِفُهُ؟ وَمَا هِيَ مَكَانَتُهُ بَيْنَ ذَوِيهِ وَمَجْتَمَعِهِ؟ وَمَا مَلَامِحُ شَخْصِيَّتِهِ؟ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا سَنَشِيرُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْبَحْثِ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ شَحَّةِ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي بَأَيْدِينَا عَنْهُ، فَإِنَّ مَوْقِفَهُ مِنْ ثَوْرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تِلْكَ الظُّرُوفِ السِّيَاسِيَّةِ الْقَاسِيَةِ وَتَزَاحِمِ الْفِتَنِ فِي الْبَصْرَةِ، يُجْتَمِعُ عَلَيْنَا الْوُقُوفَ عَلَى تَارِيخِهِ وَكَشَفَ مَا اجْتَهَدَ الْبَعْضُ فِي إِخْفَائِهِ عَنَّا، وَإِضَاحَ



أسباب ذلك الإهمال المتعمد له من بعض المؤرخين قدر المستطاع بما توفر لدينا من مصادر، وبيان الأوضاع السياسيّة التي عاشتها البصرة في تلك الفترة، والأسباب التي دعت إلى أن يخفى موقفُ يزيد بن مسعود فيها، والعكس كذلك، وما هي الغاية من وراء إخفاء خبره وتحركه في البصرة.

جميع هذه الإشارات هي مما ارتأى مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة أن يبحثها في سيرة وشخصيّة هذا الرّجلِ الفدّي، وضمن سلسلة أعلام بصريّة، التي تصدر عن المركز، راجين منه تعالى القبول وحسن التوفيق لجميع العاملين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز تراث البصرة

جمادى الثانية ١٤٣٦هـ - نيسان ٢٠١٥م



اسْمُهُ وَنَسَبُهُ :

هو يزيدُ بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل بن نهشل^(١)، ويكنى (أبا خالد)، أخو ليل ابنة مسعود النهشلية^(٢) البصرية زوجة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣)، وقد زاد الطبري في ذكر سلسلة نسبها عن سلسلة نسب أخيها يزيد بن مسعود بعد اسم نهشل «دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم»^(٤)، وهو سيّد بني نهشل^(٥)، ومن وجوه أهل البصرة^(٦)، وأحد أشرافها الذين كتب إليهم الإمام الحسين عليه السلام يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته^(٧).

-
- (١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١٧٩، ولم يذكره ابن حزم الأندلسي في كتابه جمهرة أنساب العرب حينما ذكر إخوته عبّاد ونعيم وليلي في بني نهشل بن دارم. ينظر: ص ٢٣٠.
- (٢) الطبري، المصدر نفسه: ج ٤، ص ١١٨، ويذكرها بعضهم باسم ليلي ابنة مسعود الدارمية نسبة إلى جدّها (دارم)، كالشيخ المفيد في الإرشاد: ج ١، ص ٣٥٤، وابن البطريق في كتابه العمدة: ص ٣٠، وغيرهم.
- (٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ١٢، ص ١٢٣.
- (٤) الطبري، المصدر والصفحة نفسها، كما ذكر نسبها ابن سعد في طبقاته باختلاف اسم واحد، فعند الطبري (مالك) وعنده (ثابت). ينظر: ج ٣، ص ١٩.
- (٥) السيّد حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٣٠٠.
- (٦) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص ١٧.
- (٧) السيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ص ٢٦.



عام ولادته ووفاته :

لم يذكر المؤرخون عام ولادته ولا عام وفاته، ولا حتى كيف كانت نهاية أمره، هل مات أو قُتل؟ بل اكتفى من ترجم له بذكر موقفه من دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) وبيان وجهته وشرفه في أهل البصرة، وقد استند كل من ذكره وذكره استجابته دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) على رواية السيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) في كتابه «اللّهوف في قتلى الطفوف»، التي ذكرها أيضاً أستاذه^(١) الشيخ محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، في كتابه مثير الأحزان.

حينما نتأمل الرواية نرى أن اسم يزيد بن مسعود النهشليّ يُذكر عندما برز موقفه الداعم والواضح في تلبّيته دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل البصرة على نصرته ولزوم طاعته، وأنّه جمع قومه وبيّن موقفه المؤيد لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) على الطاغية يزيد بن معاوية، شارب الخمر ورأس الفجور، ونرى فيها أيضاً ثقة قومه به وطاعتهم له، وإرساله رسولاً من قبله إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يوضح له ما آلت إليه الأمور بعد دعوته (عليه السلام) أهل البصرة لنصرته (عليه السلام)، ثمّ ينتهي وينقطع ذكر اسم يزيد ابن مسعود النهشلي عند كل من ترجم له وذكره، هكذا «فلما تجهّز المشار إليه - يزيد بن مسعود النهشلي - للخروج إلى الإمام الحسين (عليه السلام) بلغه قتله قبل أن يسيرَ فجزعَ لذلك جزعاً عظيماً لما فاتته من نصرته»^(٢).

(١) السيّد ابن طاووس، اليقين: ص ٦٩.

(٢) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص ١٩، وينظر: السيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ص ٢٨، والعلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣٩، والشيخ عبد الله البحراني: عوالم العلوم والمعارف: ج ١٧، ص ١٨٩، السيّد محسن الأمين، لواعج الأشجان: ص ٤٢.

وَمِنْ تِلْكَ الرَّوَايَةِ الْوَاتِرِ بِنُوعِهَا الَّتِي وَصَلْتَنَا عَنْهُ، وَعَرَّفْتَنَا بِهِ، وَالَّتِي لَخَّصَتْ حَيَاتِهِ وَتَوَجَّهَاتِهِ السِّيَاسِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالدِّيْنِيَّةَ، وَبَيَّنَتْ عُمُقَ إِيمَانِهِ وَرِجَاحَةَ عَقْلِهِ، وَكَشَفَتْ عَظِيمَ مَنْزَلَتِهِ وَطَهَارَةَ سِرِّيَّتِهِ، وَجَاهَرَتْ بِمُشَارَكَتِهِ مَتَبَيَّنَاتِ أُمَّتِهِ ﷺ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ أَغْفَلَتْ ذَكَرَ عَامَ وِلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ إِلَّا إِنَّا نَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ مُطْمَئِنِّينَ أَنَّ عَامَ وِلَادَتِهِ الْمِيْمُونَةَ بَدَأَ حِينَمَا بَانَ مَوْقِفُهُ التَّارِيخِيُّ الْمَشْرُفُ فِي تَلْبِيَّتِهِ دَعْوَةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَأَنَّ حَيَاتِهِ كَامِلَةٌ هِيَ تِلْكَ الْمُدَّةَ الزَّمْنِيَّةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي جَمَعَ فِيهَا قَوْمَهُ وَخَطَبَهُمْ وَحَثَّمَهُمْ عَلَى نُصْرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَإِعْدَادَهُ الْجَيْشَ فِيهَا، مَعَ وَجُودِ الْمَوَانِعِ السِّيَاسِيَّةِ وَالتَّحْدِيَّاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي وَاجَهْتَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، أَمَّا تَارِيخُ وَفَاتِهِ فَتَحْسَبُهُ كَأَنَّهُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الَّتِي جَزَعَ فِيهَا عِنْدَمَا وَصَلَهُ خَبَرُ مَقْتَلِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ، فَأَنْهَى جِزْعُهُ وَعَدَمُ تَحْمَلِهِ فِرَاقَ سَيِّدِهِ وَقَائِدِهِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ﷺ حَيَاتِهِ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ.

فَحَقًّا إِنَّ الْمَوَاقِفَ الْمَشْرُفَةَ هِيَ مَنْ تُحْيِي الْإِنْسَانَ وَتُخَلِّدُهُ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ، فَيَزِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ النَّهْشَلِيُّ وَقَفَ مَوْقِفًا تَشْرَفَ هُوَ بِهِ، وَتَشْرَفَتْ مِنْ وَرَائِهِ الْبَصْرَةُ جَمِيعًا، وَخَلَّدَهُ التَّارِيخُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَعَمُّدِ بَعْضِ الْمُؤَرِّخِينَ عَدَمَ ذِكْرِهِ وَذَكَرَ مَوْقِفَهُ الْبَطُولِيَّ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ لِاحْتِقَاقًا.



مَكَانَتُهُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ :

كان يزيد بن مسعود النهشليّ سيّد بني نهشل، وأحد وجهاء البصرة وأشرفها، وقد أضافت له مصاهرته الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المكانة الاجتماعية الرفيعة بين الناس، وإنّ اختيار الإمام عليه السلام ابنة مسعود النهشليّ زوجاً له، ما كان إلّا لمعرفة بهم وبحالهم، وأنّهم من أتباعه وأنصاره؛ ولأنّ النساء البصريّات أمتنع النّساء وأحسنهنّ تبعلاً، كما قال الإمام عليّ عليه السلام^(١)، ولرفيع شأن هذه الأسرة فقد غدت منازلهم على كرور الأيام موثلاً للمحبين، وسياحةً للزائرين المتبرّكين بمعالم آل محمّد عليه السلام، إذ أصبح بيت ليلي بنت مسعود النهشليّ، الذي أقام فيه الإمام عليه السلام اثنين وسبعين يوماً، أحد المشاهد التي سُمّيت باسم أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة^(٢).

أمّا مكانته بين قومه فلا أحد أعرف به منهم، ويظهر ذلك في سؤاله إيّاهم عندما وصل كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى البصرة يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، إذ جمع قومه - بني تميم وبني حنظلة وبني سعد - وخطبهم فقال: «يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم، وحسي منكم؟ فقالوا: بخٍ بخٍ، أنت والله فقرة الظّهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً»^(٣).

وسبحان الله! كأنّ يزيد بن مسعود النهشليّ يعلم أنّ التاريخَ باتجاهاته

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٣٨٧.

(٢) ناصر خسرو، سفرنامه: ص ١٤٨.

(٣) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ص ١٧.

السُّلْطَوِيَّةُ سَيَجْتَهُدُ لِمَحْوِ ذِكْرِهِ وَطَمَسِ حَسْبِهِ وَشَرَفِهِ، فَهَا هُوَ يَسْأَلُ قَوْمَهُ لِيُطْلَقَ ذِكْرُهُ فِي التَّارِيخِ، وَأَرَى أَنَّ جَوَابَهُمْ كَانَ لَنَا لَا لَهُ، فَشَرَفُهُ بَيْنَ قَوْمِهِ وَاضِحٌ، وَافْتِخَارُهُمْ بِهِ بَيِّنٌ، وَمَكَانَتُهُ عِنْدَهُمْ رَفِيعَةٌ مَعْلُومَةٌ لَا مَتَدَنِيَّةٌ مَجْهُولَةٌ. وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَمَلَهُ بِلَطْفِهِ، وَوَهَبَ لَهُ مَا وَهَبَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابَهُ (عليهم السلام) مِنَ الْخُلُودِ وَارْتِفَاعِ الشَّانِ، وَعَدَمَ تَمَكُّنِ أَعْدَائِهِمْ مِنْ طَمَسِ حَقِيقَتِهِمْ وَأَهْدَافِ ثَوْرَتِهِمْ ذَاتِ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ النَّبِيلَةِ، وَهُوَ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ عَقِيلَةُ الطَّالِبِيِّينَ وَفَخْرُ الْمُخَدَّرَاتِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فِي ذَلِكَ مَخَاطَبَةُ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بَعْدَ مَصْرَعِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ - كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ زَائِدَةَ^(١) - : «...وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَا تَعْرِفُهُمْ فِرَاعَتُهُ هَذِهِ الْأَرْضُ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ، أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُؤَارِوْنَهَا، وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ، وَيَنْصُبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ عَلِمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يُدْرَسُ أَثَرُهُ، وَلَا يَعْفُو رَسْمُهُ، عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَيَجْتَهِدَنَّ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ، فَلَا يَزِدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظَهُورًا، وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوقًا»^(٢).

(١) هوزائده بن قدامة أبو الصلت الثقفى الكوفى الحافظ، المتوفى عام (١٦١هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١٠، ص ١٩١-١٩٢، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج ٨، ص ٢٢٢ رقم ٤٦٥٨، وفيه: من أصحاب الباقر (عليه السلام)، وروى عن علي بن الحسين (عليه السلام).

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٥٧.



رؤيته السياسية:

عندما نقرأ الرواية التي استندنا إليها في هذا البحث، ونفتش ما بين سطورها، نجد أن يزيد بن مسعود النهشلي كان له حضورٌ سياسيٌّ واضحٌ برز على ساحة الأحداث في البصرة في الأشهر الأخيرة من عام (٦٠هـ)، أثناء خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، حتى وصوله كربلاء في الشهر الأول من عام (٦١هـ)، وبعد وصول كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة، فإنه جاهر بموقفه المؤيد من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وأعلن معارضته حكم الطاغية يزيد ابن معاوية.

ولعل هذا الموقف السياسي الجريء ليس الأوّل والوحيد الذي شهدته حياة ابن مسعود النهشلي السياسية، فزعامته قومته ومكانته الاجتماعية والسياسية لا بدّ وأن تترسّح عنها قضايا وحوادث احتاج فيها الناس -آنذاك- إلى موقفٍ حازمٍ وشجاعٍ من سيدهم ابن مسعود النهشلي، لم يبينها لنا المؤرّخون.

ولتقف عند أحد الأحداث السياسية المهمة التي مرّت بها البصرة آنذاك، وهي معركة الجمل التي اختبر فيها الناس وبانت مخابئ نفوسهم، وحُدّد مسار توجّهاتهم واعتقادهم، فلربما كان له فيها موقفٌ واضحٌ، فلو افترضنا أن موقف الأب مسعود النهشلي وأبنائه - ويزيد من ضمنهم - من تلك الفتنة التي جرت في البصرة لم يكن موقفاً مؤيداً للإمام علي عليه السلام، ولم يكونوا من أتباع الإمام وشيعته، وأنهم كانوا ضده وفي صفّ أعدائه، فما معنى زواجه عليه السلام من ابنتهم ليلي؟! فهل كان هذا الزواج كما يُعبّر عنه زواجا لأغراضٍ سياسية؟ لا

ليس كذلك، بل إنَّ اختيار الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام زوجاً له منهم يجعلنا نُرجِّح أنَّهم كانوا إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام، وأنَّهم من خُلص أتباعه ومُحبِّيه، ومن ذوي الدِّين والفضل، وهو دليلُ شرفهم ورفعة مكانتهم وطيبِ أصولهم. وستعرِّض إلى ما جاء في كتاب الإمام الحسين عليه السلام وبيان موقف بعض ممَّن وصلهم كتابه عليه السلام من أهل البصرة ومن بينهم موقف يزيد بن مسعود النهشليّ.



رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى البصرة:

أرسل الإمام الحسين عليه السلام كتاباً إلى أهل البصرة بيد رسول له اسمه سليمان ابن رزين موجهاً إلى رؤساء الأخماس^(١) والأشراف فيها، بنسخة واحدة، يحثهم على نصرته ولزوم طاعته، وكان ممن وصل إليه كتاب الإمام عليه السلام كل من:

١- مالك بن مسمع^(٢) (سيد بكر بن وائل).

٢- الأحنف بن قيس^(٣) (سيد تميم).

٣- المنذر بن الجارود^(٤) (سيد عبد قيس).

٤- مسعود بن عمرو^(٥) (سيد الأزدي).

(١) (الأخماس) أخماس البصرة هم: العالية، وبكر بن وائل، وتميم، وعبد قيس، والأزد.

(٢) مالك بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب: ص ٣٢٠.

(٣) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين - وهو مقاعس - ابن عباد بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار التميمي السعدي، أبو بحر البصري، ابن أخي صعصعة بن معاوية، والأحنف لقب، واسمُه الضحّاك، وقيل: صخر. المزي، تهذيب الكمال: ج ٢، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلّى بن يزيد بن حارثة بن معاوية العبدي، وأمه أمانة بنت النعمان. ابن حجر، الإصابة: ج ٦، ص ٢٠٩.

(٥) مسعود بن عمرو بن الأشراف بن البختريّ بن ذهل بن زيد بن كعب بن الأزدي ابن الحارث ابن العتيك بن الأزدي بن عمران. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب: ص ٣٧٠.

٥- قيس بن الهيثم^(١) (سيد أهل العالية).

٦- عمر بن عبيد الله بن معمر^(٢) (من أشرف البصرة).

٧- يزيد بن مسعود النهشلي (من أشرف البصرة)^(٣).

ونص كتابه عليه السلام: «أما بعد: فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عليه السلام مِنْ خَلْقِهِ، وَأَكْرَمَهُ نَبَوَّتِهِ، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به عليه السلام، وَكُنَّا أَهْلَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَأَوْصِيَاءَهُ وَوَرِثَتَهُ، وَأَحَقَّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا، وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أننا أحقُّ بذلك الحقِّ المُستحقِّ علينا ممن تولاها، وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتابِ الله وسُنَّةِ نبيِّه، فَإِنَّ السُّنَّةَ قد أُميتت، والبِدْعَةُ قد أُحييتُ فَإِنْ تسمعُوا قولي أهدكم إلى سبيل الرِّشَادِ، والسَّلَامُ عليكم ورحمةُ الله»^(٤)

نستخلص من هذه الرسالة بعض الأمور، منها:

١- أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام بَيْنَ أَحَقِّيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ بسبب قرابتهم من النبي محمد عليه السلام؛ ولأنهم أوصياؤه وورثته.

(١) قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سهاك بن عوف ابن امرئ القيس بن هبيثة بن سُلَيْمٍ بن مَنْصُور بن عِكْرَمَةَ بن خَصْفَةَ بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب: ص ٢٦٢.

(٢) عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب: ص ١٤٠.

(٣) السيد ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف: ص ٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦٦.



- ٢- سَلَّطَ الضَّوْءَ عَلَى اسْتِثَارِ الْقَوْمِ بِالْخِلَافَةِ وَأَخَذَهَا مِنْ مُسْتَحَقِّيْهَا، وَأَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام رَكَنُوا إِلَى الصَّبْرِ، حِفَاطًا عَلَى وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ وَكَرَاهِيَةِ الْفِرْقَةِ.
- ٣- أَوْضَحَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّ الْحُكْمَ الْأُمَوِيَّ الظَّالِمَ الْمُسَلِّطَ، قَدْ عَمَدَ عَلَى إِمَاتَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَأَنَّهُ قَصَدَ إِحْيَاءَ الْبِدْعِ الَّتِي تَتَعَاضُّ وَتَتَقَاعُضُ مَعَ الدِّينِ الْمُحَمَّدِيِّ الْأَصِيلِ.

لماذا كَتَبَ الإمامُ الحُسَيْنُ (عليه السلام) إلى أهلِ البصرة؟

تُعَدُّ مبادرَةُ الإمامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) بمكاتبةِ رؤساءِ الأُخاسِ والأشرافِ في البصرة - على الرَّغمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكْتُبُوا إِلَيْهِ يَحْتُونَهُ عَلَى الخُرُوجِ عَلَى حِكمِ يَزِيدٍ كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الكُوفَةِ - تُعَدُّ مِنْ تحرُّكاتِ الإمامِ (عليه السلام) السِّياسِيَّةِ المدروسَةِ، ونستشفُّ مِنْها أمرين:

الأوَّلُ: أرادَ الإمامُ الحُسَيْنُ (عليه السلام) أَنْ يُعَلِّمَ رؤساءَ الأُخاسِ وأشرافَ البصرة بِخروجهِ عَلَى يَزِيدِ بنِ معاوية، لِلأسبابِ التي وَصَّحها في رسالته اليهم، وَأَنْ يُلقِيَ الحِجَّةَ عَلَيْهِمْ بِذلك، فَمَنْ أرادَ مِنْهُم الخُرُوجَ مَعَهُ فليلحِقْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَشَأْ ذلكَ، فلا يُشاركِ في المِعرِكةِ ضِدَّهُ، وَأَنْ يَكُونَ موقِفُهُمْ إِنْ لَمْ يشارِكوا مَعَهُ كَموقِفِ الأحنفِ بنِ قيسِ في يومِ الجِملِ^(١)، بأنَّ يَكفُّوا عَنْهُ أَكْبَرَ عَدِدٍ مُمكنٍ مِنْ أبنائِ قومِهِمْ.

وهذا ما حدث بالفعل، إذ لم يخرج مع عبيد الله بن زياد - حينما خرج من البصرة إلى الكوفة - أحدٌ من أبناء البصرة لمقاتلة الإمام الحُسَيْنِ (عليه السلام)، بل إِنَّهُ «شَخَّصَ إِلَى الكُوفَةِ وَمَعَهُ المُنذرِ بنِ الجارودِ العبدِيُّ، وشريكِ بنِ الأَعورِ

(١) حيث قال الأحنف بن قيس لأمر المؤمنين (عليه السلام) قبل الخروج: يا أمير المؤمنين، اختر مني واحدة من اثنتين، إما أن أقاتل معك، وإما أن أكفَّ عنك عشرة آلاف سيف، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أكفُّفُ عَنَّا عَشْرَةَ آلافِ سيفٍ، فرجع الأحنف ودعاهم إلى القعود واعتزل بهم. ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٢٣٩.



الحرثي، ومسلم بن عمرو الباهلي^(١)، وحشمه وغلماؤه^(٢)، وإن شريك بن الأعمور هذا كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام^(٣)، وقد حاول إبطاء مسير ابن زياد، ليسبقه الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، لكنه لم يفلح في ذلك^(٤)، ثم خطط لمحاولة اغتيال ابن زياد بالكوفة، حينما نزل في دار هانئ بن عروة أياماً، وفيها مسلم بن عقيل رضي الله عنه وكان شريك بن الأعمور حينها مريضاً، إذ قال لمسلم: إن هذا الفاجر عاندي العشيّة، وإني مطاؤله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول: أسقوني ماءً، فإن أنا برأت من وجعي من أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها، فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله، ورأى أن أحداً لا يخرج، فخشى أن يفوته، فأخذ يقول:

ما الانتظارُ بسلمى أن تحيوها حيواً سلمي وحيواً من يحييها
كأس المنية بالتعجيل فاسقوها

لله أبوك! اسقنيها وإن كانت فيها نفسي، فلم يفعل مسلم بن عقيل رضي الله عنه

(١) مسلم بن عمرو الباهلي أبو قتيبة، كان نديماً ليزيد بن معاوية، يشرب معه ويغنيه. البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٢٩٨ رقم ٧٩٦، وهو من حمل عهد يزيد ابن معاوية لعبيد الله بن زياد بولاية الكوفة، وهو في البصرة. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦٥. وهو القائل لمسلم بن عقيل رضي الله عنه حين استسقى بعد أسره: لا تسقى إلا من الحميم. ينظر: الطبري، المصدر نفسه: ص ٢٨١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٧٨.

(٣) إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات: ج ٢، ص ٧٩٣.

(٤) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٣٤٤.

ذلك، فقام ابن زياد وانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً^(١).

الثاني: أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يُعلمَ شيعته وأنصاره في البصرة بما آلت إليه الأمور، وأنه عازمٌ على الخروجِ على حكم يزيد بن معاوية، وعليهم أن يستعدوا للخروج معه، وأن يعدُّوا العُدَّةَ لذلك، وقد استجابَ يزيد بن مسعود النهشليُّ وآخرون لهذا النداء العظيم، وسيأتي بيانه لاحقاً.

ولعلَّ في كونِ البصرة آنذاك مركزاً من مراكز القوى المهمَّة في العالم الإسلامي، سبباً آخرَ في اختيار الإمام الحسين عليه السلام لها في المكاتبة، إذ لا يمكنُ تجاهلها في حركة أحداثِ ثورته المباركة، كما أنَّ لأهلها معرفةً ودرايةً بالإمام الحسين عليه السلام منذ مجيئه مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل وبقائه معه عليه السلام لأكثر من شهرين فيها^(٢).

(١) ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٥.

(٢) ينظر: من عطاء النهضة الحسينية، إعداد مركز تراث البصرة: ص ٢٩.



خيانة المنذر بن الجارود :

كشَفَ موقفَ المنذر بن الجارود من قضية الإمام الحسين عليه السلام عن لؤمِهِ وخساستِهِ، عندما اقتادَ رسولَ الإمام الحسين عليه السلام سليمان بن رُزَيْن إلى عبيد الله بن زياد والي البصرة، الذي كان متزوجاً من بحرية ابنة المنذر بن الجارود، ووضعَ بيده كتابَ الإمام الحسين عليه السلام الموجهَ إلى رؤساء الأخماس وأشرف المدينة، فأمرَ ابن زياد بصلبِ الرسول، عشيةَ الليلة التي خرج صبيحتها إلى الكوفة، ثمَّ صعدَ المنبر، وخطبَ وتوعدَّ أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف^(١).

لم تكن خيانة المنذر بن الجارود الإمام الحسين عليه السلام بالجديدة عليه، فقد كانت له في تاريخه محطاتٌ تشهدُ بتأصل هذه الصفة الذميمة به، والتي فضحت كذبه وعدم أمانته، إذ قام المنذر بن الجارود بخيانة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من قبل، حينما ولّاه على فارس، فاختلس المنذر مالاً من الخراج، وكان أربع مائة ألف درهم، وقد حبسه الإمام عليه السلام على إثرها^(٢)، وقد عدَّ ممن يأخذ المال ويهرب إلى معاوية^(٣)، وظلَّ المنذر كما قال له الإمام علي عليه السلام: تُعَمَّرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وتصلُ عشيرتَكَ بقطيعةِ دينِكَ^(٤)، فغلبَ مصلحته

(١) السيّد ابن طاووس، اللّهُوف في قتلى الطفوف: ص ٢٩.

(٢) إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات: ج ٢، ص ٥٢٢.

(٣) الشيخ علي النّهازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ٤٩٨.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٨، ص ٥٤.

الدينيّة على حساب آخرته ووصل عشيرته ومَن يقربه، فانحاز لزوج ابنته عبيد الله بن زياد، وخان الإمام الحسين عليه السلام، وتسبّب في قتلِ رسوله. إنّ اللافتَ النظرَ هو قيامُ بعضِ المؤرّخين بالتعذّر عن موقفه هذا، قائلين: إنّ المنذر بن الجارود خاف أن يكون الرسولُ دسيساً من عبيد الله بن زياد، بينما كان بإمكانه التحقق من مخاوفه تلك قبل أن يُسلّمهُ إلى ابن زياد، فلو قبلنا عذرَهُ وعذرَهُم جدلاً، وأنّه قد خاف من ابن زياد، أو اشتبه عليه الأمر، فما القول بتسلّمه ولاية ثغر الهند بأمرٍ من عبيد الله بن زياد - بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام - حتى مات فيها^(١)، أو لم تكن هذه التولية هي الجائزة الكبرى التي وهبها له ابن زياد لخيانته الإمام الحسين عليه السلام؟

ثمّ ما هي مواقفه من مقتل الإمام الحسين عليه السلام فيما بعد، ومن الثورات التي أعقبتها ونتجت عنها؟ إذ لم يذكر التاريخ له مواقف تذكر.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص ٨٧.



مقتل سليمان رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى البصرة:

أحدث وصول كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى رؤساء الأخماس وأشرف البصرة ووجهاؤها ضجةً سياسيةً كبيرةً فيها، وباتت ردودُ أفعالهم ما بين القبول والتردد، ومثلما أراد الإمام الحسين عليه السلام معرفةَ جوابِ مَنْ كتبَ إليهم، كذلك هو الحال عند ابن زياد فقد أراد هو الآخر معرفةَ جوابِ رؤساء الأخماس من كتاب الإمام الحسين عليه السلام، ليعرفَ مواقفهم عمّا دعاهم إليه الإمام الحسين عليه السلام ومَنْ هم معه ومَنْ هم ضده؟

وإن قلنا بما قاله الطبري بأن كتاب الإمام الحسين عليه السلام حينها وصل إلى رؤساء أخماس البصرة وأشرفها كتمه كلُّ مَنْ قرأه، إلا المنذر بن الجارود فإنه فصح سرّيّة الكتاب^(١)، وذلك عند قيامه بتسليم الكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد، وعليه فإن سرّيّة الكتاب وما حواه من إعلانٍ عن بدءِ الثورة ضدّ الطاغية يزيد، كانت في البدء فقط، وبقيام ابن زياد بصلبِ رسول الإمام الحسين عليه السلام، فإن أهل البصرة علموا جميعهم بالأمر، وأفضي السّر.

والظاهر أن الأمر لم يكن كذلك - أي سرّيّة الكتاب - إذ من المستبعد أن يُقدّم ابن زياد على مثل هكذا تصرّف، لما عرّف من دهائه السياسيّ، فإذا كان الأمر سرّاً كما نُقل، لأمر ابن زياد بقتل الرسولِ سرّاً وأمات الخبر، ولم يُفشِ أمر كتاب الإمام الحسين عليه السلام الذي جاء فيه «... وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.



نَبِيِّهِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَالبِدْعَةُ قَدْ أُحْيِيَتْ فَإِنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي أَهْدِكُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ...»^(١)، وَهَذَا مَا يُعَدُّ - فِي قِرَاءَةِ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - خُرُوجًا عَلَى حُكْمِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَانْقِلَابًا عَسْكَرِيًّا وَشَيْكَ الْوَقُوعِ، إِذْ إِنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَعَامَلُ بِهَا ابْنُ زِيَادٍ مَعَ سَلِيمَانَ رَسُولِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَصَلَبَهُ جَهْرًا أَمَامَ الْمَلَأِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَى مَعْرِفَةٍ بِقُدُومِهِ وَبِخَبَرِ إِعْلَانِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ثَوْرَتَهُ ضِدَّ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، كَمَا أَنَّ طَرِيقَةَ قَتْلِ الرَّسُولِ كَانَتْ أَشَدَّ وَقَعًا فِي نَفُوسِ النَّاسِ فِي إِخَافَتِهِمْ وَرَدْعِهِمْ عَنِ نَصْرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، إِذْ إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ بَعَمَلِهِ هَذَا أَوْصَلَ رِسَالَتَهُ إِلَى كُلِّ مَنْ وَصَلَهُ كِتَابُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَخْمَاسِ وَأَشْرَافِ الْبَصْرَةِ، وَإِلَى مَنْ سَمِعَ بِهِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، وَأَرَادَ الْإِنْضِمَامَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، بِأَنَّ مَصِيرَهُمْ سَيَكُونُ مَصِيرَ سَلِيمَانَ بْنِ رَزِينٍ.

كَمَا لَمْ تَكُنْ رَدَّةٌ فَعَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ تَجَاهُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَرَسُولِهِ سَلِيمَانَ اجْتِهَادًا شَخْصِيًّا، بَلْ كَانَ لَدَيْهِ أَمْرٌ بِاتِّخَاذِ مِثْلِ هَذِهِ الْإِجْرَاءَاتِ، وَهَذَا لَيْسَ تَبْرِيرًا لَجْرِيْمَتِهِ، بَلْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَجْرُو أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَوْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ إِذْنٌ بِذَلِكَ، فَفِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ، وَصَلَ مُسْلِمٌ بِنَ عَمْرُو الْبَاهَلِيُّ وَمَعَهُ عَهْدٌ مِنْ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ إِلَى عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَالِيِ الْبَصْرَةِ، بِوَالِيَةِ الْكُوفَةِ أَيْضًا، جَاءَ فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ شِيعَتِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُخْبِرُونَنِي أَنَّ ابْنَ عَقِيلِ



بالكوفةِ يجمعُ الجموعَ لشقِّ عَصَا المسلمينَ، فسرَّ حينَ تقرأ كتابي هذا حتى تأتيَ أهلَ الكوفةِ فتطلبُ ابنَ عقيلِ كَطَلَبِ الخرزةِ حتى تتقِفَه فتوثِّقه، أو تقتله، أو تنفيه، والسَّلام»^(١).

وبهذا يكونُ يزيدُ بنُ معاوية قد أطلق العنانَ لعبيدِ الله بنِ زيادِ في العراقِ، وأعطاه صلاحياتٍ واسعةً في الحكمِ، من أجلِ قتلِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام وكلِّ مَنْ يدعو أو ينضمُّ إلى ثورته، وبقتلِ ابنِ زيادِ سُليمانَ يكونُ قد قتلَ أوَّلَ شهيدٍ في ثورةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام، وتكونُ أرضُ البصرة قد احتفت بأوَّلِ دمٍ أريقَ من دمائِ شهداءِ القضيةِ الحسينيةِ، وبقتله مسلمَ بنَ عقيلِ رسولِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام إلى الكوفةِ يكونُ ابنُ زيادٍ قد قتلَ رسوليَّ الإمامِ الحسينِ عليه السلام اللذين بعثهما إلى أهلِ العراقِ.

(١) المصدر السابق.

موقف يزيد بن مسعود النهشلي وتحركه السياسي:

حينما قرأ يزيد بن مسعود النهشلي كتاب الإمام الحسين عليه السلام وعرف ما فيه، أسرع إلى جمع القبائل الموالية لأهل البيت عليهم السلام التي ضمن طاعتها له، وهي كل من:

١- بني تميم.

٢- بني حنظلة.

٣- بني سعد.

٤- بني عامر.

فخطب فيهم سائلاً بني تميم عن مكانته فيهم وحسبه منهم؟ فأجابوه بالرضا عنه، والإعجاب به، مادحين شرفه فيهم، ومفتخرين به بينهم، وبعد سماعه جواهرهم، توجه بخطابه إلى الجميع مبيناً سبب اجتماعه بهم قائلاً: «فإني قد جمعْتُكم لأمرٍ أريدُ أنْ أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه.

فقالوا: إننا - والله - نمنحك النصيحة، ونجهد لك الرأي، فقل حتى نسمع. فقال: إن معاوية مات، فأهون به - والله - هالكاً ومفقوداً، ألا إنَّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضت أركان الظلم، وكان قد أحدث بيعه عقدَها أمراً ظناً أنه قد أحكمه، وهيئات الذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضا منهم مع قصرِ حلمٍ وقلةِ علمٍ، لا يعرف



من الحقِّ موطنَ قدميه، فأقسمُ بالله قسماً مبروراً لجهاذهُ على الدِّينِ أفضلَ من
جهادِ المشركينَ، وهذا الحسينُ بن علي، وابنُ رسولِ الله ﷺ ذو الشرفِ الأصيل
والرأي الأثيل، له فضلٌ لا يُوصَفُ، وعِلْمٌ لا ينزفُ، وهو أولى بهذا الأمرِ؛
لسابقتِهِ وسِنِّهِ، وقَدَمِهِ وقرابتهِ، يعطفُ على الصَّغيرِ، ويُحسِنُ إلى الكبيرِ، فأكرم
به راعي رعيَّةٍ، وإمامَ قومٍ وجبتُ لله به الحُجَّةُ وبلغت به الموعظةُ، فلا تعشُوا
عن نورِ الحقِّ، ولا تَسْكَعُوا في هدةِ الباطلِ، فقد كان صخر بن قيس انخذاً
بكم يومَ الجَمَلِ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسولِ الله ﷺ ونُصرتِهِ، والله لا
يقصر أحدكم عن نُصرتِهِ إلا أورثهُ اللهُ الذلَّ في ولده، والقلةُ في عشيرتِهِ، وها
أنا ذا قد لبستُ للحربِ لامتِّها، وأدرَعْتُ لها بدرعِها، مَنْ لم يُقتلِ يمُتْ، ومَنْ
يهْرُبْ لم يفُتْ، فأحسِنُوا - رحمكم اللهُ - ردَّ الجوابِ»^(١).

(١) السيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ص ٢٦.

مضامين خطاب ابن مسعود النهشلي:

تضمّن خطاب ابن مسعود النهشليّ عدّة أمورٍ بيّنت توجّههُ وعقيدته، لا بدّ من ذكرها وتوضيحها:

١- أوضح للجميع عدم اكترائه بهلاك معاوية، الذي كان ظالماً وجائراً في حياته، وبموته انكسر باب الجور، وتضعفت أركان الظلم.

٢- بيّن موقفه الرافض للبيعة التي عقدها معاوية لابنه يزيد، وأنّه رافض بيعة يزيد بن معاوية مسبقاً.

٣- فصل ما كان في الأصل مكشوفاً لا مستوراً من الصفات الذميمة التي كان يزيد بن معاوية يتّصف بها، من شربه الخمر، وعدم تحلّيه بالحلم، وجهله وقلة علمه، وأنّه لا يعرف من الحقّ شيئاً.

٤- حرّض النّاس على الخروج على يزيد بن معاوية علانيةً، وأعلن للجميع أنّ جهاده على الدّين أفضل من جهاد المشركين.

٥- أجاد في بيان صفات الإمام الحسين عليه السلام ذاكراً شرف قرابته من النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وآله وأنّه ذو رأي أصيل وفضل كبير وعلم فير.

٦- أبدى رأيه بأحقّية الإمام الحسين عليه السلام بتوليّ خلافة المسلمين، وقد دعا النّاس إليه، وذلك لسابقته في الإسلام وكبر سنّه من يزيد بن معاوية، كما أنّ قرابته من النبيّ صلى الله عليه وآله تمنحه الأفضليّة والألويّة من غيره لتوليّ أمور المسلمين، وله من مكارم الأخلاق ما تؤهّله لأن يكون خليفةً.



٧- أعلن للناس استعدادَه لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وتلبيته دعوتَه وأَنَّهُ متَهَيِّئٌ لخوض الحرب من أجل نُصْرَتِهِ.

وبعد إيضاحه هذه الأمور جميعاً، أوكلَ مسؤوليَّه اتخاذ القرارِ لهم، فعليهم أن يُقارنوا بين الحسين بن علي عليه السلام، ويزيد بن معاوية، وأن يختاروا أحدهما كي يتولَّاهم.



استجابة القبائل ليزيد بن مسعود النهشلي

وتستمرُّ المحاورَةُ بين يزيد بن مسعود النهشلي وقومه، فبعد جواب بني تميم المتقدم، يأتي دور بني حنظلة، حينما بينَ لهم موقفهُ من ثورة الإمام الحسين عليه السلام واستعداده للخروج معه لنصرته ولزوم أمره.

قالوا له: يا أبا خالدٍ نحن نبلُ كَنانتكَ وفرسانُ عَشيرتِكَ، إن رَميتَ بنا أصبَتَ، وإن غزوتَ بنا فتحتَ، ولا تخوضُ غمرَةً إلَّا خضناها، ولا تلقى -والله- شِدَّةً إلَّا لقيناها، نصركَ بأسيافنا، ونَقيكَ بأبداننا إذا شئتَ.

وقالت بنو سعد: أبا خالدٍ إنَّ أبغضَ الأشياءِ إلينا خلافُكَ، والخروجُ من رأيكَ، وقد كان صخر بن قيس - ويقصدونَ الأحنفَ بن قيس - أمرنا بتركِ القتالِ - يومِ الجملِ - فحمِدنا أمرنا وبقيَ عَزُّنا فينا فأمهلنا نراجعَ المشورةَ ونأتيكَ برأينا.

وقالت بنو عامر بن تميم: نحنُ بنو أبيكَ وحلفاؤُك، لا نرضى إن غضبتَ، ولا نوطنُ إن طعنتَ، فادعنا نُجيبكَ، وأمرنا نُطعكَ، والأمرُ لك إن شئتَ^(١).

إنَّ التفافَ قومه حوله وسماحهم رأيه وطاعتهم له أكسبه القوَّةَ والمكانةَ السياسيَّةَ الكبيرةَ التي مكَّنته من أن يُعارضَ الحكمَ الأمويَّ الدمويَّ، ويُجرِّضَ الناسَ على يزيد بن معاوية، فعلى الرِّغم من سياسة التَّنكيل والترهيب والبطش والقتل التي اتبعتها والي البصرة عبيد الله بن زياد تجاه معارضي حكم يزيد بن

(١) ينظر: السيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتل الطوفوف: ص ٢٨.



يَزِيدُ بْنُ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيِّ الْبَصْرِيِّ ٣١

معاوية، وبثه الرُّعبَ بين الناس، وتوعدهم على الخلافِ وإثارةِ الإرجافِ، تجد صوتَ ابنِ مسعودِ النهشليِّ يصدحُ بالولاءِ ويعلنُ الطاعةَ للإمامِ الحسينِ عليه السلام، ويُشهرَ في العلنِ معارضتهِ حكمَ الطَّغاةِ .



كِتَابُ ابْنِ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيِّ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بعدهما عَلِمَ جوابَ قومه لما استشارهم فيه، وأيقنَ منهم صدقَ النِّيَّةِ، وثباتِ الرأيِ، بدأ ابنُ مسعودِ النهشليُّ يُعِدُّ العِدَّةَ لما أمره به إمامُ زمانِه وقائدُ الثورةِ الإمامُ الحُسينُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فكتبَ إلى الإمامِ الحُسينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد: فقد وصلَ إِلَيَّ كتابُكَ، وفهمتُ ما ندبتني إليه، ودعوتني له من الأخذِ بحظِّي من طاعتِكَ، والفوزِ بنصيبي من نصرتِكَ، وإنَّ اللهَ لم يُخْلِ الأَرْضَ قطُّ من عاملٍ بخيرٍ، ودليلٍ على سبيلِ نِجاةٍ، وأنتم حجَّةُ الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرَّعتم من زيتونةٍ أحمديَّةٍ هو أصلُها وأنتم فرعُها، فاقدمُ سَعِدَتَ بأسعدِ طائرٍ، فقد ذلَّكَ لك أعناقُ بني تميمٍ، وتركتهم أشدَّ تتابعاً في طاعتِكَ من الإبلِ الظَّماءِ لورودِ الماءِ يومَ حَمْسِها، وقد ذلَّكَ لك بني سعدٍ، وغسلتُ درنَ قلوبها بماءِ سحابةٍ مزنٍ حينَ استهلَّ برقُها فلمعَ»^(١).

وقد بانَ في رسالتي هذه، إيمانُه الثابتُ بالإمامِ الحُسينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وطاعته له؛ لأنَّه حجَّةُ الله على خلقه، ثمَّ أشارَ عليه بالقدومِ، بعد أن هياَّ له الأمرُ، ببيانِ رأيِ بني تميمٍ وبني سعدٍ وما كان من استجابتهم أمره.

والظاهر أنَّ بني سعدٍ بعد أن طلبوا من يزيد بن مسعودِ النهشليِّ أن يُمهلهم ليراجعوا أمرهم ويستشيروا أنفسهم لما دعاهم إليه من بيانِ موقفهم من كتابِ الإمامِ الحُسينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قد أرجعوا جوابهم ليزيد بن مسعودِ النهشليِّ بالاستجابة لما

(١) السيّد ابن طاووس، اللّهوف في قتلِ الطفوف: ص ٢٨.



دعاهم إليه، وإنَّ موقفهم هذه المرّة مع الإمام الحسين عليه السلام لا يشبهه موقفهم مع الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل، ولم يلتزموا الحياد في معركته مع يزيد، وإن لم تُصرِّح الرواية بذلك علناً، وبيان ذلك رسالة يزيد بن مسعود النهشليّ إلى الإمام الحسين عليه السلام التي دعاه فيها إلى القدوم، ومنها: «أقدمُ سَعِدَتَ بأسعدِ طائرٍ... فقد ذللتُ لك بني سعد وغسلتُ درنَ صدورِها بهاءِ سحابةِ مزنٍ حين استهلَّ برُقُها فلمع»، فمِن المُستبعد أن يكتب ابنُ مسعود النهشليّ للإمام الحسين عليه السلام عن استعدادِ بني سعدٍ للخروج معه وهو لم يأخذ جوابهم بنصرته ولزوم طاعته.

وفدُ يزيد بن مسعود إلى الإمام الحسين عليه السلام

أرسل يزيد بن مسعود النهشليُّ، الحجاج بن يزيد السعديَّ^(١) ومعه سبعة^(٢) من العبديين كان من بينهم قعنب بن عمرو النمريُّ^(٣) إلى الإمام الحسين عليه السلام يحملُ جواباً عن كتابِ الإمام الحسين عليه السلام الذي وصل إليه وإلى غيره من أشرف البصرة ورؤساء الأخصاس فيها، وقد كان الحجاج ومن معه سمعوا بدعوة الإمام الحسين عليه السلام فلبّوا ذلك النداء، ووطنوا أنفسهم على لقاء حتوفهم بين يديه عليه السلام، ويذكر أنّهم قد وصلوا إليه في اليوم العاشر من المحرم ووجدوه وحيداً فريداً، بعد مقتل أصحابه وأهل بيته عليه السلام، فلما قرأ الإمام الحسين عليه السلام الكتاب، قال:

(١) بصريُّ من بني سعد بن تميم من عدنان (عرب الشمال)، عدَّ من المستشهدين بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، وقد وقع التسليم عليه في الزيارة الرجبية وكذلك في زيارة الناحية مع توصيفه بالسعديِّ. محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٨٢، السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢١٤.

(٢) مع الأسف الشديد فإنَّ التاريخ لم يُنصف هؤلاء السبعة الذين جاءوا مع الحجاج ابن يزيد السعديِّ لنصرة الإمام الحسين عليه السلام واستشهدوا معه، إذ لم تُذكر أسماءهم، باستثناء قعنب بن عمرو النمريِّ.

(٣) كان قعنب رجلاً بصريّاً من الشيعة الذين بالبصرة، جاء مع الحجاج السعديِّ إلى الإمام الحسين عليه السلام وانضمَّ إليه، وقاتل في الطفِّ بين يديه حتى قُتل، ذكره صاحب الحقائق الوردية: ص ٢١٦، وله في القائيّات - يعني الزيارات المنسوبة عن القائم عليه السلام، الناحية، والرجبية - ذكرٌ وسلامٌ. الشيخ محمد السماوي، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٢١٥ - ٢١٦.



«مَالِكٌ، أَمَنَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْخَوْفِ، وَأَعَزَّكَ وَأُرَوَّاكَ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ»^(١)، وبقي الحجاجُ ومن معه من العبيدِين حتى قُتِلُوا بِأَجْمَعِهِمْ بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وقيل إنَّهم قُتِلُوا فِي الْحَمَلَةِ الْأُولَى مَعَ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ولَمَّا تَجَهَّزَ ابْنُ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيِّ لِلخُرُوجِ إِلَى نَصْرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ، فَجَزِعَ مِنْ انْقِطَاعِهِ عَنْهُ، وَكَانَ اسْتَعْجَالَ ابْنِ زِيَادٍ فِي بَدْءِ الْمَعْرَكَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَحَدَ الْأَسْبَابِ الَّتِي مَنَعَتْ ابْنَ مَسْعُودِ النَّهْشَلِيَّ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْإِمَامِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ.

(١) السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ، اللَّهَوفُ فِي قَتْلِ الطُّفُوفِ: ص ٢٨.

مشاركةُ يزيد بن مسعود في معركة الطفِّ

على الرُّغمِ من أنَّ يزيد بن مسعود النهشليَّ لم يشارك في ميدان الطفِّ الحسينيِّ ولم يُستشهد فيه إلاَّ إنَّه شارك في المعركة بين الحقِّ والباطل منذ اللَّحظة التي وصل فيها كتابُ الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام) إلى البصرة، الذي كان بمثابة إعلانٍ عن بدءِ الثَّورةِ ضدَّ يزيد بن معاوية، وفيها أعلن ابنُ مسعود النهشليُّ عن موقفه الواضحِ والصَّريحِ، باتِّباعه إمامَ زمانه مُنفذاً أمرَ قائده العسكريِّ، الإمامِ الحُسينِ بن عليٍّ (عليه السلام)، فبدأ ابنُ مسعود النهشليُّ اجتماعاته السياسيَّة مع القبائل، ليعرِّفهم بأهميَّة الثَّورة، وأهدافها، وأسبابها، وقد نجح بإقناع القبائل بما دعاهم إليه، فأرسل إلى الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام) كتاباً تضمَّن مشاركته بالثَّورة من خلال بيان تحرُّكه السياسيِّ، واستعداده العسكري في البصرة، فكانت هذه أوَّل مشاركة ليزيد بن مسعود النهشليِّ في معركة الطفِّ، ثمَّ تأتي مشاركته الثانية عندما أرسل وفداً من رجالِ مؤمنينَ بالإمامِ الحُسينِ (عليه السلام) وثورته، وحقَّ طاعته، ووجوبِ نصرته، يمثلونه، حاملينَ كتابه إلى الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام)، وإنَّ مشاركتهم في القتال مع الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام)، واستشهادهم بين يديه (عليه السلام)، أمرٌ يُحسب له أيضاً جهنمته، ثمَّ إنَّ له مشاركةً عظيمةً في المعركة، تجسَّدت بشهادة أبي بكر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ابن أخته ليل بنت مسعود النهشليِّ البصريَّة، بين يدي أخيه الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام)^(١)، وعليه فإنَّ يزيد بن مسعود النهشليِّ - وإنَّ لم يُخالفه الحظُّ بعد

(١) ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام): ص ٢٣٥. وينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين:



يَزِيدُ بْنُ مَسْعُودِ التَّهَمَلِيِّ البَصْرِيُّ ٣٧

تجهيزه الجيش في البصرة بالمشاركة الميدانية مع الإمام الحسين عليه السلام في معركة
الطفّ - فإنه قدّم شهداء مع الإمام الحسين عليه السلام ساهموا في الدّفّاع عن الدّين
والعترة الطاهرة عليهم السلام.



البصرة وقضية الإمام الحسين عليه السلام عند الطبري

تعرّض الطبريُّ إلى حال البصرة السياسيِّ في قضية الإمام الحسين عليه السلام، ولم يذكر التحرك السياسيَّ لابن مسعود النهشليِّ في البصرة، وإليك ما ذكره الطبري:

«قال أبو مخنف: وذكر أبو المخارق الراسبي، قال: اجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصرة في منزل امرأةٍ من عبد القيس، يُقال لها: مارية ابنة سعد - أو منقذ - وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه، فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرجُ معي؟ فانتدب معه ابنان له، عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنِّي قد أزمعتُ على الخروج وأنا خارج، فقالوا له: إننا نخافُ عليك أصحاب ابن زياد، فقال: إنِّي - والله - لو قد استوت أخفافها بالجدد لهان عليّ طلبٌ من طلبني، قال: ثمَّ خرج فقوي في الطريق حتى انتهى إلى الحسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح^(١)...»

قال هشام: قال أبو مخنف: حدّثني الصّقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهديّ، قال: كتب حسين مع مولئى له يُقال له: سُلَيان، وكتب بنسخةٍ إلى رؤوس الأخصاس بالبصرة، وإلى الأشراف، فكتب إلى: مالك بن مسمع البكريّ، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخةٌ واحدةٌ إلى جميع أشرافها، فكلُّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.



كتمه، غير المنذر بن الجارود، فإنه خشي بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشيّة التي يريدُ صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه فقدّم الرسولَ ف ضربَ عنقه، وصعد عبيدُ الله منبرَ البصرة وهدّد الناس وتوعّدهم على الخلاف وإثارة الإرجاف، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ، وشريك بن الأعرور الحارثي، وحشمه، وأهل بيته، حتى دخل الكوفة»^(١).

من خلال ما نقله الطبري عن أوضاع البصرة السياسيّة في قضية الإمام الحسين عليه السلام، يتبين لنا كأنه أراد أن يطلق عدّة اتهامات ودعوات زائفة ضدّ شيعة البصرة، وهي كالآتي:

١- لم يكن هناك أعدادٌ يُعتدُّ بها من الشيعة في البصرة ممّن يوالون الإمام الحسين عليه السلام، ويطيعون أمره بوصفه إماماً معصوماً مفترض الطاعة، إذ إنهم كانوا يجتمعون سرّاً في بيت مارية بنت منقذ العبدي أحد النساء الشيعيات، ونظراً إلى اجتماعهم السريّ هذا، فكم سيكون عددهم يأتري؟ ربّما لا يتجاوز أصابع اليدين.

٢- لم يكن للشيعة أيّ تحرّكٍ سياسيّ يُذكر في البصرة، أو إحساس بالمسؤوليّة تجاه القضية الحسينيّة، سوى ثلاثة نفرٍ لبّوا دعوة الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا من بيت واحدٍ، الأب يزيد بن ثبيط، وابناه عبد الله وعبيد الله، وقد استشهدوا بين يديه.

٣- لم يكن من أشرف البصرة من لبّى دعوة الإمام الحسين عليه السلام، وقد كتّموا

أمر كتاب الإمام الحسين عليه السلام الذي وصلتهم نسخة منه، وتسترّوا عليه خوفاً من بطش ابن زياد، لكنّه في الوقت نفسه يُبرّز لنا موقف أحد الأشراف وهو المنذر ابن الجارود الذي كان سبباً في قتل رسول الإمام الحسين عليه السلام، حينما سلّمه إلى عبيد الله بن زياد، خوفاً من أن يكون دسيساً منه، ويُعتم على مواقف البقية من أشراف البصرة.

وبخروج ابن زياد من البصرة متوجّهاً إلى الكوفة، واستخلافه أخاه عثمان على البصرة، ينتهي موضوع حال البصرة السياسي في قضية الإمام الحسين عليه السلام عند الطبري.

وعليه تكتمل الصورة التي أراد الطبري إيصالها إلينا، وهي أن البصرة بأشرافها ورؤسائها أحماسها وعمامة الناس فيها لم يكونوا مع الإمام الحسين عليه السلام في ثورته ضدّ يزيد بن معاوية وخروجه عليه، سواء كان ذلك خوفاً من ابن زياد أم تودّداً إليه، بل إنهم قتلوا رسول الإمام الحسين عليه السلام الذي أوصل كتابه إليهم، وهذا يدلُّ على أنه لم يكن للإمام الحسين عليه السلام قاعدة جماهيرية موالية له في البصرة.

في حقيقة الحال عندما تقرأ تاريخ البصرة السياسي من قضية الإمام الحسين عليه السلام عند الطبري تجد أن هناك حلقة مفقودة في ربط الأحداث، وضبابية وتعتيماً في المواقف خصوصاً في قضية بحجم ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ونظراً إلى تاريخ البصرة وأحداثها التي سبقت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بفترة زمنية قليلة،



يَزِيدُ بْنُ مَسْعُودِ التَّهَشَلِيِّ البَصْرِيُّ ٤١

والتي بيّنت ولاءها لأهل البيت عليهم السلام كاشتراك أهلها في معركة الجمل، ودورهم الواضح في معركة صفين، فإننا نستغرب من موقف أهل البصرة عندما نقرأه في تاريخ الطبري وتواريخ من تبع الطبري منهجاً وتوجّهاً.



ابن مسعود النهشلي والطبري

عندما استقرأنا ما كتبه الطبري عن حال البصرة السياسي من قضية الإمام الحسين عليه السلام وجدنا أنه لم يذكر ابن مسعود النهشلي فيها، ولا حتى دور القبائل البصرية.

وهنا يمكن أن نسأل بعض الأسئلة حول هذا الموضوع:

- هل كان يزيد بن مسعود النهشلي شخصية وهمة لا وجود لها في التاريخ؟

- لماذا لم يذكر الطبري موقف ابن مسعود النهشلي وقبائل البصرة؟

وفي مقام الإجابة عن التساؤل الأول، نقول: لم يكن يزيد بن مسعود النهشلي مجهول الحال، حتى يتنكر له الطبري في تاريخه عن أحداث البصرة في قضية الإمام الحسين عليه السلام، إذ إن الطبري كان عالماً بوجوده على أرض الواقع، فكان يعلم بنسبه وحسبه وشرفه في قومه، فقد ذكره في تاريخه في أحداث عام خمسين من الهجرة، في قضية هجاء الفرزدق لبني نهشل وبني فقيم^(١)، إذ ذكر نسبه كاملاً، بعد أن عرف به، بأنه سيد بني نهشل، ثم إنه كان على دراية تامة بمصاهرته أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد ذكر اسم أخته ليلي بنت مسعود النهشلية ونسبها، وألقها بزوجات الإمام علي عليه السلام^(٢)، وعليه فإن يزيد بن مسعود ليس شخصية وهمة، كما افترضنا في سؤالنا، إذ إن له مكانة اجتماعية رفيعة، لا يمكن للطبري أو غيره أن ينكرها، فموقفه المشرف، وزعامته

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ١١٨.



قومه، ومصاهرته أمير المؤمنين، جعلته شخصيةً فرضت نفسها في التاريخ.
أمّا عن التساؤل الثاني: فقد بيّنا مسبقاً موقف يزيد بن مسعود النهشليّ من قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك مواقف بعض القبائل البصريّة من دعوة ابن مسعود، وهم بنو تميم وبنو سعد وبنو حنظلة وبنو عامر، وأوضحنا استجابة هذه القبائل، واستعداد ابن مسعود للحرب، والبدء بتجهيز الجيش للذهاب به لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، فكم كان قوام هذا الجيش؟ فلو أخذنا على سبيل المثال قبيلة تميم، التي تُعدُّ من أهم القبائل العربيّة التي استوطنت البصرة منذ بداية تأسيسها، وأكبرها من حيث العدد والعدّة، التي أدّت دوراً بارزاً في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة في البصرة، نراها قد بلغ عدد مقاتليها في البصرة أيام يزيد ابن معاوية (عشرين ألف مقاتلٍ)، إذ قال الشاعر جرير بن عطية التميمي (١) لما هرب عبيد الله بن زياد إلى الشام، بعد مقتل مسعود بن عمرو (سيد الأزد):

سائل ذوي يمنٍ إذا لاقيتهم والأزد إذ ندبوا لنا مسعودا
لأفاهم عشرون ألف مدجج متسرلين دلامصاً وحديدا
فلغادروا مسعودهم متجدلاً قد أودعوه جنادلاً وصعيدا

وهناك رقم آخر يذكره صاحب كتاب (تاريخ الشيعة) الشيخ المظفر، يقول:
«إن يزيد بن مسعود النهشليّ كان معه ما يربو على عشرة آلاف مقاتل، ولولا

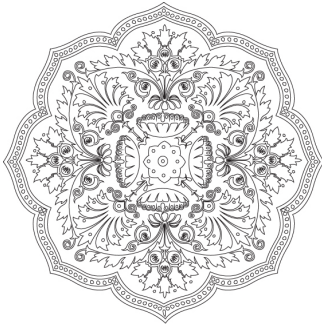
(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخنفيّ بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم البصري، أحد الشعراء المعروفين، حسن القول متين الشعر جيّد النظم، واسع العلم غزير الأدب. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج: ٢، ص: ٣٨٢.

حيلولة القدر لنصر الإمام الحسين (عليه السلام) بهم»^(١)، فلو رجعنا إلى الرواية وتمعنّا بما جاء فيها، وهو أنّ ابن مسعود النهشليّ (لما تجهّز للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قتله قبل أن يسير)، وهذا يعني أنّه أكمل إعداد جيشه ورام الخروج به، فلو أخذنا هذا العدد - عشرة آلاف مقاتل - وجعلناه على أرض الواقع في البصرة، كيف سيكون الأمر؟ تحيّل ذلك، ولو قارنّا ما بين العدد الذي خرج لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ذكره الطبري (وهو ثلاثة نفرٍ فقط)، وما بين الرواية التي جاء فيها ذكر يزيد بن مسعود النهشليّ ومن خرج معه بما يقارب عشرة آلاف مقاتل بعدّتهم وعتادهم، فإنّها تفنّد كلّ الآراء التي قالت بعدم مناصرة البصريّين للإمام الحسين (عليه السلام)، ودخّضت كلّ الأقوال التي ذكرت عكس ذلك، إذ أنّ هو المستفيد الأكبر من إخفاء موقف ابن مسعود النهشليّ في البصرة من قضية الإمام الحسين (عليه السلام)؟

والظاهر أنّ الطبريّ قد تأثر باتجاهٍ سياسيٍّ خاصٍّ، رغبةً أو رهبةً، ونتيجة لتأثره هذا فقد صرّح بإعراضه عن ذكر أخبارٍ معيّنة، وقد علّل سببَ عدم ذكر بعضها بأنّه كرهَ ذكرها، كما فعل في موضوع النزاع ما بين أبي ذر الغفاري وبين عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، حينما عمل معاوية بن أبي سفيان على إشخاص أبي ذر الغفاري من الشام إلى المدينة، فذكر الرواية التي عذرت معاوية، بعمله هذا، لكنّه حينما أشار إلى الأخبار التي ذكرت سببَ إشخاص

معاوية أبا ذر الغفاري، التي أدانت الآخرين، قال: إني كرهت ذكرها^(١)، ولعله هنا أيضاً كره ذكر موقف يزيد بن مسعود النهشلي البطولي ومواقف بعض القبائل البصريّة الأصيلة من قضية الإمام الحسين عليه السلام في البصرة، ويظهر ممّا تقدّم أنّ الانتقائيّة في تدوين التاريخ وذكر المواقف والأحداث ورجالها، قد أخذت مأخذها من تاريخ الطبري، وخصوصاً مع خصوم آل أميّة.

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٣٥.



الخاتمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد هذه السّياحة في ميدان الشّهامة والفداء والنّبيل النهشليّ، وصل بنا المقام إلى خاتمة بحثنا؛ لنسطّر نتائج ما خُصّناه من آفاقٍ عَلمٍ بارزٍ من أعلام البصرة الكريمة، فكان خلاصة ذلك الخَوْض ما يأتي:

١- من المعلوم أنّ التأريخ السّلطويّ - أي الذي تكتبه يدُ البلاط - يضمُّ مظاهر كثيرة من الزّيف والانحراف عن الواقع والحقيقة، وإنّه يترسّم معالم الجور والتعسف السّلطوي، وقد كان لشخصيتنا المتناولة بالدراسة حظاً وافراً من ذلك الزّيف والتعقيم الذي تعمّده يدُ التأريخ السّلطوي على مواقفها المناوئة، إذ إنّ شخصيّة يزيد بن مسعود النهشليّ بوصفه سيّداً لبني نهم من تميم في حقبة حافلة بالأحداث والمتغيّرات باتت خافية الظّلال، مُعتمّة المعالم، مشوّهة الصّورة، خصوصاً في أحداث طفّ كربلا، إذ بان انحراف التأريخ جلياً في عدم إبرازه مواقف يزيد بن مسعود النهشليّ من الأحداث الحاسمة آنذاك، والمرتبطة بواقع الدّين الحنيف وحفظه وسلامته من التحريف، ومن هنا بات من المهمّ الوقوف عند مناهج المؤرّخين في تقييم الأشخاص قبل الحكم عليهم إيجاباً وسلباً؛ لكون السّياسة رسمت معالم الأشخاص والأماكن بما يتناسب وتوجّهاها السّياسيّة، ويمكن القول إنّنا حاولنا في بحثنا هذا أن نبرز الملامح الحقيقيّة لدور يزيد النهشليّ ومواقفه الداعمة لرؤى أهل البيت (عليهم السلام) الدينيّة



الإلهية، على الرغم من شحة المعلومات وقتلتها، إلا أن الحق يأخذ طريقه في سهو الأقلام الجائرة، وغفلتها فتكون منفذاً لأنواره.

٢- وعطفاً على هذه النتيجة يظهر أيضاً أن موقف البصرة من الأحداث في تلك الحِقبة الزمنية، وخصوصاً من واقعة كربلاء، بات هو الآخر مشوهاً ضئيلاً مغموراً، لا يحكي واقع الحال، إذ إن التاريخ - أيضاً - سار سيراً سَجْحاً في تغييب مواقفها من الأحداث الداعمة لحق أهل البيت (عليهم السلام)، ومن خلال تتبع موقف يزيد النهشلي وأصحابه يتبين أن البصرة احتشدت بما يزيد على عشرة آلاف مقاتل - حسب الأدنى وفقاً للمعطيات التي ذكرناها - ملبية دعوة الحق الحسيني، بل استثارها بمكاتبة الإمام الحسين (عليه السلام) أهلها ابتداءً لا جواباً، إلا أن تسارع الأحداث، وغلبة القدر، ومسالح السلطة، وتحركها في سد المنافذ المُشْرِفة على وجهة الإمام الحسين (عليه السلام)، حالت دون أن تسطر البصرة موقفها البطولي مع ریحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، على الرغم من أنها قدمت أكثر من عشرة شهداء في ملحمة الدّم الطاهر، إلا إن هبّتها لنصرة سيّد الشهداء (عليه السلام)، وعزمها على معاضدته في سيره، هو موقفٌ يحسبُ له الحساب، ويعدُّ في أرقامِ المواقفِ الحقّة، وإن حاولت الأقلام المأجورة حَرْفَهُ عن واقعه المتحقّق.

وعليه، فمن الممكن القول إن البحث حاول أن يكشف الغبار ويزيل اللثام عن ما حاول بعض المؤرّخين تسطيره لإخفاء حقيقة الهويّة البصريّة في دعمها مواقف أهل البيت (عليهم السلام) الصارمة، إذ من خلال هذه الجزئية المهمّة من تاريخ هذه



المدينة العريضة يتبين عمق ولاء أهلها ومحبتهم أهل بيت النبي عليهم صلوات الله وسلامه، وما قاسوه وعانوه - بعد ذلك - من ظروف قاهرة من السلطات الجائرة، ومن قتل وإبادة وتشريد وتجويع.

نأمل أن نكون قد وفقنا في السير في ركب المنصفين للحقائق المجهولة، داعين الله عز وجل التوفيق للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
- ١ - الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ).
- ٢ - شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان، ب.ت.
- ابن البطريق: يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ).
- ٣ - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٧هـ ق.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- ٤ - الإصابة، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ابن حزم: علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ).
- ٥ - جمهرة أنساب العرب، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ٦، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١٢م.
- ابن سعد: محمد بن سعيد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ).
- ٦ - الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ب. ط.
- ابن طاووس: علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ).



- ٧- اللّهُوف في قتلى الطفوف، ط ١، مهر، قم المقدّسة، ١٤١٧هـ.
- ٨- اليقين، تح: الأنصاري، ط ١، مؤسّسة دار الكتاب، ١٤١٣هـ.
- الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ).
- ٩- مقاتل الطالبيين، ط ٢، تح: كاظم المظفر، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٩٦٥م.
- الأمين: حسن (ت ٤٢٣هـ).
- ١٠- مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧م.
- الأمين: محسن (ت ١٣٧١هـ).
- ١١- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن نما: نجم الدين محمّد بن جعفر (ت ٦٤٥هـ).
- ١٢- مثير الأحزان، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٠م.
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).
- ١٣- أنساب الأشراف، تح: محمّد باقر محمودي، الجزء الثاني، ط ١، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ١٩٧٤م.
- ١٤- أنساب الأشراف، تح: إحسان عباس، الجزء الخامس، جمعيّة المستشرقين الألمانيّة، بيروت، ١٩٧٤م.
- الثقفي: إبراهيم بن محمّد (ت ٢٨٣هـ).
- ١٥- الغارات، تح: السيّد جلال الدّين الحسينيّ، ب. ت.

خسرو: ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ).

١٦- سفر نامه، تح: د. يحيى الخشاب، ط ٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

الخنوي: السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١١هـ).

١٧- معجم رجال الحديث، ط ٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢م.

الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).

١٨- تاريخ الإسلام، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

السماوي: الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠هـ).

١٩- إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد جعفر الطوسي، ط ١، مطبعة حرس الثورة الإسلامية، ١٤١٩هـ. ق، ١٣٧٧هـ. ش.

شمس الدين: محمد مهدي (ت ١٤٢٢هـ).

٢٠- أنصار الحسين (عليه السلام)، الدار الإسلامية، ط ٢، ١٩٨١م.

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

٢١- تاريخ الطبري، تح: نخبة من العلماء، ط ٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣م.

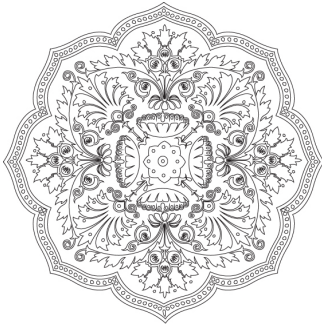
المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١هـ).

٢٢- بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

أبو مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ).



- ٢٣- مقتل الحسين عليه السلام، تح: الحسن الغفاري، المطبعة العلمية - قم، (ب.ط.).
المزّي: أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ).
- ٢٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: الدكتور بشّار عوّاد معروف، ط ٤،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.
المظفر: محمد حسين المظفر (ت ١٣٧١هـ).
- ٢٥- تاريخ الشيعة، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ب. ت.
المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان، ابن المعلم العكبري (ت ٤١٣هـ).
- ٢٦- الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد،
بيروت، ١٩٩٣ م.
- النمازي: علي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ).
- ٢٧- مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، مطبعة حيدري، ١٤١٥ هـ.



فهرس المحتويات

٨	اسمُه ونسبُه
٩	عامٌ ولادته ووفاته
١١	مكانته الاجتماعية
١٣	رؤيته السياسية
١٥	رسالة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى البصرة
١٨	لماذا كتب الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى أهل البصرة؟
٢١	خيانة المنذر بن الجارود
٢٦	موقف يزيد بن مسعود النهشليّ وتحركه السياسيّ
٢٨	مضامين خطاب ابن مسعود النهشليّ
٣٠	استجابة القبائل ليزيد بن مسعود النهشليّ
٣٢	كتاب ابن مسعود النهشليّ إلى الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٤	وفد يزيد بن مسعود إلى الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٦	مشاركة يزيد بن مسعود في معركة الطفّ
٣٨	البصرة وقضية الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> عند الطبري
٤٢	ابن مسعود النهشليّ والطبري
٤٧	الخاتمة
٥٠	المصادر والمراجع
٥٥	فهرس المحتويات